Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

في الوزن أو عدد الحروف، وهم بهذا التعريف قد أهدروا جانب الوزن، وأرى أن ذلك مردود بما مثلوا له من أمثله. . . قال تعالى: ﴿مالكم لا ترجون لله وقارا، وقد خلقكم أطوارا﴾ فإن موسيقى الوزن بين كلمتي «وقارا، وأطورا لم تهدر كما زعموا وإن نالها بعض النشاز. . . ألا تراها قد أسهمت بنصيب كبير في جمال العبارة لاتفاق الوزن بين المقطعين المتطرفين من كلتا الفاصلتين؟

من أجل هذا سمى «المطرف» أي مزين الطرف فقد ورد في القاموس: طرفت المرأة بنانها إذا خضبته، ومعنى ذلك أن موسيقى اللفظ لم تأت إلا في الأطراف الأخيرة من الفواصل كما ذكرنا. . . هذه الموسيقى قائمة بين المقطعين «قارا» و«وارا».

ومن الأمثلة أيضاً التي ذكرها الفصحاء قولهم: جنابه محط الرحال، ومخيم الآمال يقول الأستاذ علي الجندي في تحليله:

(. . فرحال وآمال متفقتان في حرف الروي كذلك، ولكنهما مختلفتان وزناً، لأن الأولى متحركة الثاني والأخرى ساكنته، فوزن الأولى «فِعال» بالكسر ثم الفتح. وأختها أفعال)[1].

وهو قول كما ترى قد فصم الصلة بين وزني الفاصلتين، والواقع أن الصلة وثيقة بينهما ولكن في المقطعين الأخيرين فقط، وهما [حال] و[مال] وهذا هو سر جمال التطريف فلو انعدم هذا الوزن أيضاً ـ على ما يرون ـ لجاز لنا أن نقول بالتطريف في العبارة السابقة على النحو الآتي (جنابه محط الرحال ومخيم الأمل) وذلك لا يكون أبداً على حد تعبير ابن رشيق فيما يشبه هذا المقام[2] ونعني به مقام القافية.

---

(١) فن الاسجاع جـ ١.

(٢) العمدة/ جـ ١/١٥٣